Université Antonine | Faculty of Music and Musicology

الجامعة الأنطونيّة، النبي أيلا-زحلة،
تقدّم

حفل سماع مقاميّ في المحبّة الإلهيّة

لبّه إنشاد نصوص في المحبّة الإلهيّة لمتصوّفين من المسيحيّة والإسلام
وعزف في الأسلوب التقليديّ الموسيقيّ المقاميّ المشرقيّ

أداء: تخت الجامعة الأنطونيّة للموسيقى الفصحى العربيّة
إعداد وتلحين وكمان: نداء أبو مراد
إنشاد ورقّ: رفقا رزق
قانون: غسّان سحّاب

المكان: حرم الجامعة الأنطونيّة، النبي أيلا-زحلة
الزمان: الجمعة ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٦، الساعة السادسة والنصف مساءً

يسلّط "حفل سماع مقاميّ في المحبّة الإلهيّة" الضوء على الحيّز الروحانيّ المشترك بين متصوّفي المسيحيّة والإسلام، ويكرّم ديناميكيّة اللقاء الإسلاميّ المسيحيّ المتجسّد في الموسيقى المقاميّة لنصوص روحانيّة تحتفي بالمحبّة الإلهيّة.

في مقدّمة الفضائل الروحية الثلاث الكبرى—الإيمان والرجاء والمحبّة—يضع القديس بولس المحبّة (كو ١، ١٣)، فيجمع هذا الحفل بين المناجاة الروحيّة والشعر الصوفيّ وبين التلحين والارتجال العزفيّ والغنائيّ التقليديّ المقاميّ المشرقيّ العربيّ. أمّا نصوص الحبّ الإلهيّ، فهي مأخوذة من "نشيد المحبّة"، الوارد في رسالة القدّيس بولس الرسول (٥-٦٥ م) الأولى إلى أهل كورنثوس، من "مناجاة المحبِّين"، الواردة في "الصحيفة السُّجّادية" للإمام عليّ زين العابدين بن الحسين (ع) (٣٨-٩٥ هـ)، من النشيد السادس عشر في الحبّ الإلهيّ، للقدّيس سمعان اللاهوتيّ الحديث (٩٤٩-١٠٢٢ م)، من "نشيد الخلائق" للقدّيس فرنسيس الأسّيزيّ (١١٨١-١٢٢٦)، ومن دواوين أولياء التصوّف في العشق الإلهيّ: رابعة العدويّة (٧١٧-٨٠١) والحسين بن منصور الحلاّج (٨٥٨-٩٢٢) ومحيي الدين ابن عربيّ (١١٦٥-١٢٤٠). أمّا نسق التلحين والارتجال، فهو الذي تسلّمه أعضاء تخت الجامعة الأنطونيّة للموسيقى الفصحى العربيّة من التقليد الموسيقيّ الفنّيّ لمدرسة النهضة العربيّة، المعروفة بمدرسة عبده الحمولي (١٨٤٣-١٩٠١). وقد انتقى الدكتور نداء أبو مراد (عميدُ كلّيّة الموسيقى وعلم الموسيقى في الجامعة الأنطونيّة)، النصوصَ الروحانيّة ولحّنها، متّبعًا أسلوب التلحين المُعتمَد في تقليد النهضة العربيّة، مع إدراج ألحان من التقليد الكنسيّ السريانيّ الماروني والتقليد الكنسيّ الروميّ الإنطاكيّ، وهو ينتهج في عزفه على الكمان أسلوب التأويل الارتجاليّ، وهو ما يعتمده أيضًا كلّ من الآنسة رفقا رزق (مدرّسة في الكلّيّة)، إنشادًا وغناءً، والدكتور غسّان سحّاب (رئيس قسم علم الموسيقى الشامل للتقاليد)، عزفًا على القانون، وهم أعضاء تخت الجامعة الأنطونيّة للموسيقى الفصحى العربيّة.

البرنامج

١. وصلة من مقام حسينيّ النوا

عزف موشّح "بلبل الأفراح" من مقام الحسينيّ النوا على ضرب الأقصاق، من تراث مدرسة النهضة العربيّة الموسيقيّة، ثمّ إنشاد "**نشيد المحبّة**" للقدّيس بولس الرسول (كو ١، ١٣)، تلحين نداء أبو مراد من مقام حسينيّ النوا

(على ضرب المحجّر) لَوْ تَكَلّمتُ بِلُغاتِ النّاسِ والملائِكَة، ولا مَحبّةَ عِندي، فما أنا إلاّ نُحاسٌ يَطِنّ أو صَنْجٌ يَرِنُّ.

ولَو وهَبَني اللهُ النُبوّة، وكُنتُ عارِفًا كُلّ سِرّ وكُلّ عِلْم، ولِيَ الإيمانُ الكامِلُ أنقُلُ بِه الجِبال، ولا مَحبّةَ عِندي، فما أنا بِشَيء.

ولَو فَــرّقْتُ جميعَ أموالي وسَلّمْتُ جَسَدي حتى أفتَخِر، ولا مَحبّةَ عِندي، فما يَنفَعُني شيء.

المَحبّةُ تَصبرُ وترفُق، المَحبّةُ لا تَعرِفُ الحَسَدْ، ولا التَفاخُرْ، ولا الكِبرِياء.

المَحبّةُ لا تُسيءُ التّصَرّف، ولا تَطلُبُ مَنفعَتَها، ولا تَحتَدّ، ولا تَظُنّ السّوء.

المَحبّةُ لا تَفرَحُ بِالظّلم، بَلْ تَفرَحُ بالحَقّ.

المَحبّةُ تَصفَحُ عَنْ كُلّ شيء، وتُصَدّقُ كُلّ شيء، وتَرجو كُلّ شيء، وتَصبِرُ على كُلّ شيٍ.
المَحبّةُ لا تَزولُ أبَدا. أمّا النّبوّاتُ فتَبطُلُ والتّكَلّمُ بِلُغاتٍ ينتَهي.
(مُرسَل) والمَعرِفَةُ أيضًا تَبطُل، لأنّ مَعرِفَتَنا ناقِصَةٌ ونُبوّاتِنا ناقِصة.
فمَتى جاءَ الكامِلُ زالَ الناقص.
(على ضرب السماعي الثقيل) لمّا كُنتُ طِفلا، كَطِفلٍ كُنتُ أتكَلّم، وكَطِفلٍ كُنتُ أُدرِك،
وكَطِفلٍ كُنتُ أُفَكّر.
(على ضرب الوحدة مع العواذل) ولمّا صِرْتُ راشِدا، تَرَكْتُ ما هوَ لِلطّفل. وما نَراهُ اليومَ هوَ صُورةٌ باهِتَةٌ في مِرآة.
وأمّا في ذلِكَ اليوم، فسَنَرى وَجهًا لِوَجه.
واليومَ أعرِفُ بَعضَ المَعرِفَة، وأمّا في ذلِكَ اليوم، فَتكونُ مَعرِفَتي كامِلَةً كمَعرِفَةِ اللهِ لي.
والآنَ يَبقى الإيمانُ والرّجاءُ والمَحبّة، وأعظَمُ هذِهِ الثّلاثَةِ هيَ المَحبّة.
ترنيم "نشيد الخلائق" للقدّيس فرنسيس الأسّيزيّ،
على لحن Cantiga de Santa Maria "A Virgen"

Altissimu, onnipotente, bon Signore,
Tue so' le laude, la gloria
e l'honore et onne benedizione.
Ad Te solo, Altissimo, se konfane,
e nullu homo ène dignu Te mentovare.
Laudato si', mi' Signore,
cum tutte le Tue creature,
spezialmente messor lo frate Sole,
lo qual è iorno
et allumini noi per lui.
Et ellu è bellu e radiante
cum grande splendore:
de Te, Altissimo, porta significazione.

إنشاد توشيح من مقام الحسينيّ على ضرب السماعيّ الدارج، من قصيدة لمحيي الدين ابن عربيّ، تلحين نداء أبو مراد، بأسلوب صفيّ الدين الأرمويّ العبّاسيّ

أَدِيْنُ بِدِيْنِ الْحُبِّ أَنَّى تَوَجَّهَتْ رَكَائِبُهُ فَالْحُبُّ دِيْنِيْ وَإِيْمَانِيْ
لَنَا أُسْوَةٌ فِيْ بِشْرِ هِنْدٍ وَأُخْتِهَا وَقَيْسٍ وَلَيْلَى، ثُمَّ مَيٍّ وَغَيْلانِ

٢. وصلة من مقام سيكاه التيك حصار

بشرف قره بتاك السيكاه على ضرب السماعي الثقيل
ارتجال تقاسيم وترنيم مُرسَل من النشيد السادس عشر في الحبّ الإلهيّ للقدّيس سمعان اللاهوتيّ الحديث (تعريب: فيفيان نعيمة)، من مقام السيكاه

أَبْحَثُ عَنِ الْحَبِيْبِ وَهُوَ أَبَدًا فِي غُرْبَةٍ عَنّي، لا هُوَ يَظْهَرُ وَلا أَنا أَراهُ. فَقَطْ عِنْدَ الاِسْتِسْلامِ، عِنْدَ تَفَجُّعِي بِبُكائِي، يَظْهَرُ لِي وَيبِيْنْ، هُوَ الَّذي يَمْسَحُ بِعَيْنَيْهِ الخَلِيقَة، كُلَّ الخَلِيقَة؛ فَأَرى مَجْدَهُ الفائِقَ الوَصْفْ، والفائِقَ الرَّوْعَةْ.

لازمة العوازل فترنيم قصيدة "عن ماء مريم" لمحيي الدين ابن عربيّ (من ديوان فصوص الحِكَم) من مقام السيكاه على ضرب الوحدة:

عَنْ مَاءِ مَرْيَمَ أَوْ عَنْ نَفْخِ جِبْرِيْنِ ... فِيْ صُوْرَةِ الْبَشَرِ الْمَوْجُوْدِ مِنْ طِيْنِ
تَكَوَّنَ الرُّوْحُ فِيْ ذَاتٍ مُطَهَّرَةٍ ... مِنَ الطَّبِيْعَةِ تَدْعُوْهَا بِسِجِّيْنِ
رُوْحٌ مِنَ اللّهِ لا مِنْ غَيْرِهِ فَلِذَا ... أَحْيَا الْمَوَاتَ وَأَنْشَا الطَّيْرَ مِنْ طِيْنِ
حَتَّىْ يَصِحَّ لَهُ مِنْ رَبِّهِ نَسَبٌ ... بِهِ يُؤَثِّرُ فِيْ الْعَالِيْ وَفِيْ الدُّوْنِ

٣. وصلة من مقام حجاز كار اليكّاه

بشرف مربّع الحجاز كار تأليف نداء أبو مراد

ارتجال تقاسيم وترنيم من مناجاة المحبّين من الصحيفة السُّجّادية للإمام عليّ زين العابدين بن الحسين (عليهما السلام) من مقام الحسينيّ:

إِلَهي مَنْ ذا الَّذي ذاقَ حَلاوةَ مَحَبَّتِكَ، فرامَ مِنكَ بَدَلا
وَمَنْ ذا الَّذي أنِسَ بِقُربِكَ، فابتَغى عَنْكَ حِوَلا
يا مَنْ أنوارُ قُدسِهِ لأبصارِ مُحِبّيهِ رائِقةْ
وسُبُحاتُ وَجْهِهِ لِقُلوبِ عارِفيهِ شائِقةْ
يا مُنى قُلوبِ المشتاقينْ، ويا غايةَ آمالِ المحبينْ
أسأَلُكَ حُبَّكَ وحُبَّ مَن يُحِبُّكَ، وحُبَّ كُلِّ عملٍ يوصِلُني إليكَ

بشرف تجاوبيّ تقسيميّ (تحميلة) الحجاز كار اليكّاه من تأليف نداء أبو مراد، مع ارتجال التقاسيم على ضربَي الوحدة والأقصاق

ترنيم قصيدة لرابعة العدويّة من مقام الحجاز كار المصريّ على ضرب الوحدة:

عَرَفْتُ الهَوَىْ مُذْ عَرَفْتُ هَواكا ... وَأَغْلَقْتُ قَلْبِيْ عَلَىْ مَنْ عَدَاكا
وَقُمْتُ أُناجِيْكَ يا مَنْ تَرَىْ ... خَفايَا القُلُوْبِ وَلَسْنا نَراكا
أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ: حُبَّ الهَوَىْ ... وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذاكا
فَأَمّا الذِيْ هُوَ حُبُّ الهَوَىْ ... فَشُغْلِيْ بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِواكا
وَأَمّا الَذِيْ أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ ... فَكَشْفُكَ لِيَ الْحُجْبَ حَتَّىْ أَراكا
فَلا الحَمْدُ، فِيْ ذا وَلا ذاكَ، لِيْ ... وَلَكِنْ لَكَ الحَمْدُ فِيْ ذا وَذاكا

٤. وصلة من مقام العشّاق اليكّاه

دولاب وإنشاد توشيح للحسين بن منصور الحلاّج، تلحين نداء أبو مراد من مقام العشّاق اليكّاه على ضرب الوحدة

أُقْتُلُوْنِيْ يَا ثِقَاتِي ... إِنَّ فِيْ قَتْلِيْ حَيَاتِيْ ... سَئِمَتْ رُوْحِيْ حَيَاتِيْ ... فِيْ الرُّسُوْمِ الْبَالِيَاتِ
وَمَمَاتِيْ فِيْ حَيَاتِيْ ... وَحَيَاتِيْ فِيْ مَمَاتِيْ ... فاقْتُلُوْنِيْ واحرِقُوْنِيْ ... بِعِظَامِيْ الْفَانِيَاتِ
أَنَا عِنْدِيْ مَحْوُ ذَاتِيْ ... مِنْ أَجَلِّ الْمَكْرُمَاتِ ... ثُمَّ مُرُّوا بِرُفَاتِيْ ... فِيْ الْقُبُوْرِ الدَّارِسَاتِ
وَبَقَائِيْ فِيْ صِفَاتِيْ ... مِنْ قَبِيْحِ السَّيِّئَاتِ ... تَجِدُوا سِرَّ حَبِيْبِيْ ... فِيْ طَوَايَا الْبَاقِيَاتِ